حزب البعث العربي الاشتراكي
دراسة موجزة في المؤتمر القومي الاول
والفترة التي تلته حتى عام ١٩٥٤

الدكتـــور
صباح محمود محمد
كليـــة الاداب ـ جامعة بغـــداد

مقدمـــة :

يمثل انعقاد المؤتمر القومي الاول ـ التأسيسي ـ لحزب البعث العربي الاشتراكي انجازا وتحولا في حياة العرب وتاريخهم « واذا كان الحزب أبن ذلك المؤتمر ، فان ولادته الحقيقية كانت قبل ذلك » كما يقول الرفيق شـــبلي العيسمي • ان البدايات الحقيقية لولادة الحزب ترجع الـــى مطلع الاربعينيات ، متبلورة في مواقف الحزب النضالية واطروحاته الفكرية عبر بياناته وكتابات الرفاق الاوائل •

ان نشوء الحزب وظهوره كان ردا على ما كان يحفل به المجتمع العربي من تصـــورات ونزعات وتيارات فكرية ، ســـواء ما تبلور منها في نظريات وايديولوجيات او ما كان يكتفي بالشعارات الستراتيجية تعبيرا عن منطلقاته الفكرية • وقد تمثلت تلك التيارات والنزعات في :

١ ـ تيارات لا قوميـــــة ، لا تعرف من القوميـــة سوى التعصب والاستعمار ، وذات موقف سلبي من كل القضايا القومية ، اضافة الى كونها تعتمد الصيغ التقليدية الجاهزة في تحليلها لطبيعة الصراع القومي في المجتمع العربي ، متجاهلة الصراع القومي وارتباطه الوثيق والجدلي بالقضـــية الاجتماعية فيه •

كما ويندرج ضمن هذه التيارات اللاقومية النزعة الدينية التي تطمس الجوهر الحقيقي للاسلام ، وتكتفي بالنظرة الشكلية والسطحية التي تبعد المجتمع العربي عن التفاعل والتقدم •

٢ ــ تيارات أقليمية قطرية ، كانت تدعو الى الهلال الخصيب او سوريا الكبرى ، او تدعو الى الفينيقية والفرعونية وغير ذلك من الدعوات التي تجزء الامة العربية الى مجموعة من الامم والوطن العربي الى مجموعة من الاوطان والاقاليم •

٣ ــ تيارات قومية لا اثر للتفكير الاجتماعي (الصراع الطبقي) فيها او لربط القضية الاجتماعية بالصراع القومي في المجتمع العربي •

ان جميع التيارات والنزعات الفكرية تلك وغيرها كانت عاجزة عن تحليل واقع المجتمع العربي بشكل علمي وسليم ، وكانت في الاغلب ذات نظرة احادية ناقصة •

ومن هنا جاءت اطروحات الحزب لتمثل نظرة جديدة وأصيلة الى واقع المجتمع العربي ومستقبله •

في عام ١٩٤١ أصدر الحزب بيانا باسم « الاحياء العربي » بمناسبة الاضراب ضد الاحتلال الفرنسي • كما شكل الحزب « حركة نصرة العراق » أثناء ثورة مايس ١٩٤١ • كما بدأ في هذا العام تسجيل اسماء المرتبطين بالحزب وتكوين الحلقات التنظيمية وجمع الاشتراكات •

وفي عام ١٩٤٢ تفرغ الاستاذ عفلق والبيطار للعمل الحزبي وهو أول تفرغ في تاريخ الحزب •

وفي عام ١٩٤٣ استقرت تسمية الحزب باسم « البعث العربي » كما ظهر شعار الحزب « أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة » • وفي هذا العام أيضا تم ترشيح الاستاذ ميشيل عفلق لخوض الانتخابات النيابية في سوريا• كما تقدم الحزب بطلب لاصدار صحيفة باسم البعث العربي •

وقد صدرت أول نشرة للحزب عام ١٩٤٥ موقعة باسم « مكتب البعث العربي » والذي افتتح مقره في حي القنوات بدمشق .

وفي تموز ١٩٤٥ قدم الحزب طلبا الى وزارة الداخلية لمنحه الترخيص بالعمل العلنـــي الرسمي ، وكان الطلـب موقعا باسم « الهيئـة المركزية التنفيذيـة » .

وفي تموز ١٩٤٦ صدرت جريدة البعث ، وهي اول صـحيفة للحزب وتنطق باسمه وتعبر عن أفكاره وشعاراته واهدافه . وكان الاستاذ ميشيل عفلق مديرها السياسي .

يوميات المؤتمر القومي الاول

٤-٦ نيسـان ١٩٤٧

أ ـ يوم الجمعة ٤ نيسـان

١ ـ في الساعة العاشرة صباحا من يوم الجمعة الرابع من نيسـان ١٩٤٧ ، تم افتتاح الجلسة الاولى للمؤتمر القومي الاول لحـزب البعـث العربي ، في مقهى الرشيد الصيفي شارع ٢٩ ايار بدمشق وتردد في ارجـاء البهـو شعار « أمة عربيـة واحدة ذات رسـالة خالدة » . وقد حضر مندوبون عن سوريا والاردن ولبنان والعراق .

وقد تم في هذه الجلسة انتخاب رئيس للمؤتمر وثلاثة امناء للسر . وتقدم الاستاذ ميشيل عفلق وألقى خطاب الافتتاح ، تحدث فيه عن صمود الحزب ومحاولات الطبقة الحاكمة للقضاء عليه وعرقلة نموه . وأكد على ان البعثيين تميزوا « بقدر كبير من سلامة الطبع ونفاذ النظر وحرارة الايمـان بامتهم وصدق الغيرة على مصلحتها » . كما حدد الدوافع الاساسية لانبثاق حركة البعث وهي ، حاجة الامة العربية الى الانقلاب ، وبان الوقت قـد حان للشروع في تحقيقه ، والايمان العميق بان الجيـل الجديد هو الاداة المهيأة لهذا التحقيق .

وبعد انتهاء الاستاذ ميشيل عفلق من القاء خطاب الافتتاح ، القى الاستاذ البيطار ، البيان السياسي ، الذي حلل فيه الموقف السياسي على الساحة العربية ، وبين موقف الحزب من الجامعة العربية • ثم تمت مناقشة البيان وأحيل الى اللجنة التنفيذية لوضعه بصيغته النهائية • وبعد ذلك أختتمت الجلسة الصباحية •

٢ ــ اما الجلسة الثانية فقد افتتحت في الساعة الخامسة من مساء يوم الجمعة ، فتحدث في بدايتها الاستاذ ميشيل عفلق عن المراحل التي مر بها وضع دستور الحزب والذي كلفت لجنة خاصة باعداده والاسس الفلسفية القومية التي قام عليها • وقد قام أمين السر بقراءة مشروع الدستور وتمت مناقشته مادة مادة •

ب ــ يوم السبت ٥ نيسان

١ ــ افتتحت الجلسة الثالثة من المؤتمر في الساعة العاشرة صباحا ، وتم فيها بحث النظام الداخلي للحزب واقرت بعض مواده •

٢ ــ افتتحت الجلسة الرابعة من المؤتمر في الساعة الخامسة مساء وأقر فيها المؤتمر سياسة الحزب الاجتماعية والمبادىء المتعلقة بالتربية والتعليم •

ج ــ يوم الاحد ٦ نيسان

١ــ بدأت الجلسة الخامسة من المؤتمر في الساعة التاسعة صباحا ، وناقش المؤتمر بقية مواد النظام الداخلي •

٢ ــ وفي الساعة الخامسة بدأت الجلسة السادسة من المؤتمر ، حيث نوقشت الناحية الاقتصادية في الدستور • كما تم انتخاب الهيئة التنفيذية للحزب أي القيادة القومية كما انتخب الاستاذ ميشيل عفلق عميدا لحزب البعث ، حيث القى كلمة بليغة مؤثرة وهو يشهد ولادة جديدة للامة العربية والطليعة العربية الثورية • وفي ختام المؤتمر ردد الجميع شعار الحزب •

دستور الحزب :

أقر المؤتمر القومي الاول دستور الحزب ، والذي تضمن مبادىء أساسية تتمثل بما يلي :

١ ـ المبـــدأ الاول :

وحدة الامة العربية وحريتها ، أكد فيه على ان العرب أمة واحدة ، وان الوطن العربي وحـــدة سياسية اقتصادية وان الامة العربية وحدة روحيـــة ثقافية • وان الوطن العربي للعرب وحدهم •

٢ ـ المبـــدأ الثاني

شخصية الامة العربية ، أكد فيه على ان الامة العربية تتميز بصـــفات خاصة ، تظهر في نهضتها وحيويتها ، كما أكد على حرية الفرد وقيمته •

٣ ـ المبـــدأ الثالث :

رسالة الامة العربية ، أكد فيه على ان الامة العربية ذات رسالة خالدة تظهر باشكال متجددة متكاملة في مراحـــل التاريخ كما أكد على مكافحة الاستعمار ومساعدة الشعوب المناضلة والتآخي الانساني •

• أما المبادىء العامة فقد تناولتها (١٣) مادة ، أكد فيها الدستور على عروبة الحزب وتنظيمه القومي ، وان الحزب اشتراكي وشعبي وانقلابي ، كما حدد فيها الرقعة الجغرافية للوطن العربي ولغة الدولة الرسمية ، ورايـة الدولة العربية ، ومن هو العربي • كما أشار في المادة الثانية عشر الـــى ان الحزب يناضل في سبيل رفع مستوى المرأة ، وأكد في المادة الاخيرة على تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم والحياة الاقتصادية •

كما تناول الدستور في ثمان مواد ، سياسة الحزب الداخلية ، واكد فيها على الرابطة القومية باعتبارها الرابطة الوحيدة القائمة في الدولة العربية واكد على مســـاواة المواطنين امام القانون ، واستقلالية السلطة القضـــائية وحصانتها ، وأكد على شرف الخدمة العسكرية الاجبارية •

اما سياسة الحزب الخارجية ، فقد أكد الدستور في اربع مواد على ان المصلحة القومية العربية العليا هي الموجه الاساس للسياسة الخارجية ، كما أكد على مناهضة الاستعمار والغاء كل ما يخل بســـيادة العرب من معاهدات واحلاف واتفاقات •

واكد الحزب في سياسته الاقتصادية على النظام الاشتراكي وملكية الامة للثروة الاقتصادية ، كما أعطى الاهمية الكبرى للقطاع العام ، وان تحدد الملكية الزراعية والصناعية ، واشراك العمال في ادارة المعامل ، كما أكد الدستور على أشراف الدولة المباشر على التجارة الداخلية والخارجية ، وعلى وضع تخطيط اقتصادي شامل •

وتناول الدستور في ستة مواد ، سياسة الحزب الاجتماعية وتطرق فيها الى الاسرة والنسل والزواج وصحة المجتمع • وأكد على الزامية العمل وان تضمنه الدولة لكل مواطن ، وان تحدد ساعات العمل ، وايجاد الضمان الاجتماعي للعمال ، وتأليف النقابات ومحاكم العمل • واكد الحزب على ايجاد ثقافة قومية تقدمية انسانية ، وعلى حرية القول والنشر والصحافة في حدود المصلحة القومية ، وحمايتها ، وتشجيع تأسيس النوادي والجمعيات المختلفة • واكد الحزب على الطبقات الكادحة المسحوقة وانه يناضل من أجلهـا •

اما سياسة الحزب التربوية والتعليمية ، فقد وضع مبادئهـا في خمس مواد ، واكدت على الطابع القومي لتلك السياسة ، والغاء مؤسسات التعليم الاجنبية والاهلية ، وان التعليم مجاني بكافة مراحله ، وان تؤسس مدارس مهنية متطورة •

وقد أشار الدستور في مادة منفردة الى كيفية تعديل المبادىء الاساسية والعامة للدستور •

هكذا ولد البعث فكرة مناضلة و « الفكر ـ كما يقول ميشيل عفلق ـ ، في حد ذاته قوة تاريخية وقوة ثورية لا تقدر ، فبمجرد وضع القضية العربية في صيغة شاملة كان أول مساهمة في تركيز الحركة الثورية العربية على أسس صلبة » •

ثانيا : الفترة بين المؤتمر القومي الاول ١٩٤٧ والمؤتمر القومي الثاني ١٩٥٤

ان الفترة بين انعقاد المؤتمر القومي الاول في نيسان ١٩٤٧ والمؤتمر الثاني حزيران ١٩٥٤ ، تعتبر من الفترات الحاسمة في تاريخ الحزب ، حيث بدأت تظهر تنظيمات له في بعض الاقطار العربية ، تمارس نشاطها وتلعب دورها في النضال اليومي وفي تعبئة الجماهير العربية ومحاربة الانظمة العميلة .

وفي هذه الفترة ايضا قسمت فلسطين وظهر الكيان الصهيوني وشرد شعبنا العربي من فلسطين . ومن ذلك الوقت أخذ الحزب « ينظر الى هذه القضية على انها القضية المركزية وراح يوليها المكان الاول من اهتمامه ونشاطه ... وشدد على ضرورة التعبئة الجدية واعتماد الجهاد والكفاح المسلح » .

ولغرض عرض تاريخ الحزب ونضاله خلال هذه الفترة ، فقد قسمنا الموضوع الى الجوانب التالية :

أ ـ الناحية التنظيمية :

١ ـ في سوريا : اجتمع مجلس الحزب الممثل لجميع فروعه خلال يومي ١٩ و ٢٠ أيلول ١٩٤٧ واقر بيانا تطرق فيه الى مبادىء حزب البعث باعتباره حزبا قوميا عربيا انقلابيا اشتراكيا شعبيا . وتحدث البيان عن مشاكل سوريا المتمثلة بأزمة الحكم وتزوير الانتخابات ، ومسألة الدستور وتعديله ، وقضية جبل الدروز ، والسياسة الاقتصادية للحكومة . كما تطرق الى المشاكل العربية والمشاريع المطروحة ، كمشروع سوريا الكبرى ومشكلة لواء الاسكندرية وعروبة لبنان وقضية فلسطين .

وفي ١٥ نيسان ١٩٤٩ انعقد مجلس الحزب مرة أخرى في مكتبه في دمشق ، وحضر هذه الدورة أعضاء المجلس من الفروع في سوريا وشرق الاردن وتعذر مجيء ممثلي الحزب في العراق وكان العميد الاستاذ ميشيل عفلق رئيسا للمجلس • وتم انتخاب أمناء السر وتليت تقارير الفروع كما ناقش الاعضاء دراسة المشروع الذي قدمته اللجنة التنفيذية عن النظام الداخلي فأقر المجلس تأليف لجنة لدراسة المشروع • وقد القى الاستاذ ميشيل عفلق تقريرا مفصلا عن أعمال الحزب خلال السنتين الماضيتين في الجلسة الثانية صباح السبت ١٦ نيسان ١٩٤٩ تناول فيه ما يلي :

أ ـ البعث والانتخابات

ب ـ مؤتمر مجلس الحزب في حمص تشرين الثاني ١٩٤٧ والامور التي اقرها •

جـ ـ البعث والدستور وتعديله

د ـ ذهاب اللجنة التنفيذية مع فرقة البعث العربي الى فلسطين •

هـ ـ نضال الحزب من أجل فلسطين واعتقال العميد

و ـ قيادة الحزب لمظاهرات تشرين الثاني ١٩٤٨ بمناسبة اقتطاع الاسكندرونة

ز ـ نضال الحزب ضد اتفاقيتي النقد والتابلاين وغير ذلك من القضايا •

وقد ناقش الاعضاء تقرير اللجنة وقدمت بعض المقترحات كما وجهت بعض الانتقادات ، وقام عميد الحزب بالرد على الاسئلة والملاحظات •

وفي نهاية الجلسة جرى نقاش حول اشتراك الحزب في الحكم •

وفي الجلسة الثالثة من مساء السبت تمت تلاوة تقرير اللجنة المكلفة بدراسة مشروع النظام الداخلي ومناقشته ، كما جرى انتخاب الاستاذ ميشيل عفلق عميدا للحزب بالاجماع ، كما انتخب اعضاء اللجنة التنفيذية •

اما الجلسة الرابعة التي افتتحت صباح الاحد ١٧ نيسان ١٩٤٩ فقد قرأ العميد تقريرا عاما باسم اللجنة التنفيذية عن أعمالها التنظيمية • واهم ما ورد فيه انشاء اربعة مكاتب في المركز وهي المكتب الاداري ومكتب الدعاية والمكتب المالي والمكتب الاجتماعي والرياضي ، وادخال العنصر النسوي في الحزب وايجاد نواة لفرع كبير في العراق • ثم تليت تقارير الفروع ونوقشت• وفي الختام وجه العميد كلمة توجيهية أكد فيها على « ان نضال البعث العربي كفيل بان يحقق للشعب العربي في جميع اقطاره حياة اشتراكية تقدمية حرة » • وبعدها ردد الجميع شعار الحزب •

وفي الايام من ٨ــ١٠ كانون الاول ١٩٤٩ عقد مجلس حزب البعث العربي مؤتمره الدوري الذي ناقش فيه شؤون الحزب الداخلية واستمع الى تقرير اعدته اللجنة التنفيذية عن نشاط الحزب وعلاقته بالحركات والاحزاب الاخرى •

كما اجتمع مجلس الحزب في نيسان ١٩٥٠ ، وقد تناولت المناقشات فيه تقرير الاستاذ ميشيل عفلق الذي تطرق فيه الى القضايا التنظيمية الداخلية ونشاط الحزب وازدياد اعضائه ، كما حلل الموقف السياسي في سوريا والوطن العربي وبين رأي الحزب في ذلك • ثم نوقش مشروع النظام الداخلي الذي عدلت بعض مواده واقرت المواد الرئيسة فيه واعطيت الصلاحية لعميد الحزب بتأليف لجنة للبت في بعض المواد المتعلقة بالمكاتب ووضع النظام في صيغته الاخيرة كما نوقش مشروع انشاء مطبعة للحزب ومدرسة ثانوية نموذجية ثم بين الاعضاء آرائهم في جريدة الحزب وما يجب ان تكون عليه • كما جرى انتخاب العميد حسب منطوق النظام الجديد واختتمت الدورة بكلمة القاها الاستاذ ميشيل عفلق عميد الحزب •

وبين ٢٧ــ٢٩ أيلول ١٩٥٠ عقد مجلس الحزب مؤتمره الدوري الذي بحث فيه اوضاع الحزب الداخلية والموقف السياسي في القطر السوري والوطن العربي • كما تمت مناقشة البيان السياسي والبرنامج العملي للحزب في السنة القادمة •وتم تعديل النظام الداخلي وانتخاب قيادة جديدة •

وعاد المجلس الى الانعقاد في الفترة ٢٨ــ٢٩ كانون الاول ١٩٥٠ وبحث القضايا التنظيمية الداخلية ومشاكل القطـــر السوري وموقف الحزب من القضايا العربية والدولية .

وفي يومي ٢٢ــ٢٣ شباط ١٩٥١ عقدت مكاتب العمل في الحزب مؤتمرا عاما لها في مدينة حمص واتخذت مقررات هامة في تعديل قانون العمل وسن تشريع للعمال الزراعيين وتحقيق الضمان الاجتماعي وحل مشـــكلة غـــلاء الخبـــز .

وفي ١٣ تشرين الثاني ١٩٥٢ تم الاندماج بين حزبي البعث العربي .. و « العربي الاشتراكي » مع بقاء دستور حـــزب البعث من دون اجراء أي تعديل عليه ومنذ ذلك الوقت اخذ الحزب تسميته « حزب البعـــث العربي الاشتراكي » .

وعقدت هيئة قيادة الحزب في سوريا يومي ٥ــ٦ أيار ١٩٥٤ اجتماعا بحث فيه بعض القضايا التنظيمية والموقف السياسي الراهن واتخذت القرارات اللازمـــة بشأن ذلك .

٢ ــ في لبنان : ترجع عملية نشر مبادىء الحزب في لبنان الى الطلبة اللبنانيين الذين تخرجوا من جامعة دمشق ، كما ان الحزب توجه الى الطلبة العرب الذين يدرسون في الجامعة الاميركية في بيروت . ظهرت أول الامر خلايا طلابية صغيرة في الجامعة وفي بعض المدارس الثانوية في بيروت ثـــم طرابلس وصيدا وصور والبندقية وبعلبك وغيرها من المناطـــق اللبنانية . وكانت البيانات تصدر موقعة باسم « الشباب القومي العربي » و « العرب القوميون » او « القوميون العرب الاحرار » أو « الطليعـــة العربيـــة في لبنان » او باسم هيئات طلابية يقودها الحزب كمؤتمر الطلاب في لبنان او « مجلس الطلبـــة » .

لقد بدأ نشاط الحزب يتزايد وأخذت افكاره بالانتشار بين صفوف العمال والفلاحين منذ مهرجان صيدا الذي أقيم في ٦ـ٥ـ١٩٥٢ لتكريم شهداء ايار • وقد وردت في النشرة الداخلية رقم (٢) المؤرخة في اواخر ايار ١٩٥٢ عبارة « القيادة الفرعية في لبنان » • وقد تم بناء على دعوة من هذه القيادة عقد مؤتمر لممثلين عن الهيئات الادارية لفرق الحزب في مختلف مناطق لبنان ، وكان غرض المؤتمر دراسة نشاط الحزب وسياسته العامة ووضع الخطوط الكبرى لعمله في المستقبل • وفي النشرة الداخلية رقم (٣) المؤرخة في آب سنة ١٩٥٤ ظهرت عبارة « فرع لبنان » وفي ايار ١٩٥٤ وفي نشرة داخلية غير موقمة ظهرت عبارة « القيادة القطرية » •

٣ ـ في الاردن : قام بعض الطلبة الذين درسوا في جامعة دمشق بكسب عدد من الشباب العاملين في صحيفة « النقضة الاسبوعية » كما استطاعوا التغلغل في صفوف العمال والفلاحين • وعندما دخل الحزب الانتخابات النيابية استطاع بعض مرشحي الحزب النجاح فيها •

٤ ـ في العراق : كان قد تقاطر على الدراسة في العراق مجموعة من شباب الاسكندرونة يحملون معهم بذور البعث وافكاره وكراريس صغيرة الحجم كبيرة الاهداف والمضامين كأحاديث البعث العربي و « السياسة العربية » تلقاها الزملاء والمقربون وبدأت معها تتكون خلايا حزبية صغيرة من الطلبة وصدرت البيانات والنشرات باسم « الشباب العربي » وبدأ الحزب ينتشر بواسطة الطلبة الى مناطق العراق المختلفة • وفي عام ١٩٥٠ شارك الحزب بمندوبين أثنين في المخيم الذي اقيم في بلودان • كما أصدر الحزب بيانا مهد لانتفاضة تشرين ١٩٥٢ الوطنية موقعا باسم «الشباب العربي الجامعي في العراق » وفي عام ١٩٥٣ اصدر الحزب جريدته المركزية السرية « العربي الجديد » وبعد صدور عددين منها أبدل الاسم الى « الاشتراكي » •

ب ـ النضـال اليومـي :

بعد المؤتمر القومي الاول أزداد نشاط الحزب ومساهمته في النضال اليومي مع الجماهير العربية فقد خاض الحزب الانتخابات في حزيران وتموز ١٩٤٧ في القطر السوري وفضح أساليب السلطة في تزوير الانتخابات مما أدى الى زج مناضليه في السجون كما تعرضت صحيفة الحزب للتعطيل ، واصطدم بعصابات السلطة ومأجوريها • وقد انتهزت البرجوازية الحاكمة في سوريا انشغال الجماهير العربية بقضية فلسطين فحاولت تعديل الدستور ، فتصدى لهـا الحزب وأكد على ان تلك المحاولة خطـر على الجمهورية والحرية والاستقلال • كما خاض الحزب معركة ضد السلطة بسبب اتفاقية التابلايـن والنقـد •

بسبب هذا الوضع المتأزم تحركت القوات المسلحة في ٣٠ آذار بقيادة حسني الزعيم فوقف منه الحزب موقف التأييد المشروط ، كما قدم العديد من المذكرات الى قائد الانقلاب طالبه بتشكيل حكومة موثوقة وتطهير الجهاز الحكومي وتأمين الحريات واجراء الانتخابات ووضع دستور جديد •

لقد أستغل الانقلاب نقمة الشعب على السلطة البرجوازية فانقلب عليها وفرض دكتاتورية عسكرية ظالمة ، فتم تشكيل حكومة لا تمثل الشـعب وقعت مع فرنسا اتفاقية النقد ومع الشركة الاميركية اتفاقية التابلاين ، كما قامت باجراءات أخرى لا تخدم الشعب ، فتصدى الحزب لها وعبء الجماهير من أجل أسقاطها فأصدر قائد الانقلاب امرا بملاحقة الحزب وقادته • وفي يوم ١٤ آب ١٩٤٩ حدث انقلاب جديد بقيادة الحناوي فشارك الحـزب بشخص العميد ميشيل عفلق في الوزارة حيث تسلم وزارة المعارف الا أن الانقلاب افسح المجال لحزب الشعب مجال السيطرة على الحكم وتوجيهه الى وضع يهدد المكاسب الوطنية والديمقراطية التي حققتها الجماهـير في القطر السوري مما أدى الى قيام انقلاب آخر بقيادة الشيشكلي في ٢٠ كانون الاول ١٩٤٩ • ان الشيشكلي لم يتسلم السلطة مباشرة وانما بدأ يمـارس

ضغطه على الحكم بحجة الحيلـــولة دون تحقيق مشـــاريع الفئة الحاكمة لمناقضته لقضية الشعب • ثم ما كاد يتسلم السلطة الفعلية حتى بدأ يطعـــن ما حققه نضال البعث وجماهير الشعب من انجازات ومكتسبات كتأميـــم الريجي والحريات العامة وقوانين العمل • وقد أصدر الحزب بيانات عديدة وضح فيها شعاراته وأهدافه ووقف من الشيشكلي موقف المحذر المنذر الموضح • ونتيجة لهذا الموقف ونضـــال الحزب وتحريكه للجماهير أغلقت جريدته وطورد اعضاؤه • ثم تصاعدت معركة الحزب ضد الدكتاتورية وبدأ الحزب يوثق صلاته بالقوى الوطنية في القطر السوري وفي مقدمتها الحزب العربي الاشتراكي ، فاعلن دمجهما في ١٣ تشرين الثاني ١٩٥٢ ، وقد اعطى هذا دفعاً جديدا للنضال ضد الدكتاتورية الامر الذي جعل السلطة تشدد الملاحقة ضد الحزب وقادته ، غادر على اثرها بعض قادة الحزب الى لبنان وبسبب الضغط الذي تعرضت له الحكومة اللبنانية من الشيشكلي اجبـــر الرفاق على مغادرة لبنان الى روما ، ولكنهم عادوا فجأة الى سوريا فاعتقلتهم السلطة الدكتاتورية في ٢٧ كانون الثاني ١٩٥٢ حتى خرجوا من الســـجن بعد سقوطها في ٢٤ شباط ١٩٥٤ • حيث مرحلة عمل الحزب العلنية كما عادت صحيفته الى الصدور وبدأت الجماهير تلتف حول الحزب وترفـــع شعاراته واهدافـــه •

اما في لبنان ، ولما كان الحزب منحصرا بين الطلبة في بداية الامـــر فقد قاد الجماهير الطلابية في مقاومـــــة الاستعمار ومشاريعه كمشروع الدفاع المشترك ، كما وقف الى جانب شعبنا العربي في مصر الذي رفض المقترحات الرباعية ، وفي مهرجان صيدا عبر الحزب عن رفضه للطائفية ووضح الوضع السيء للجماهير في الجنوب • كما أستجاب الحزب لدواعي الالتزام القومي فشارك في نضال شعبنا العربي في سوريا ضد الدكتاتورية العسكرية ونظم حركة احتجاج واسعة ضد اعمال التعسف والارهاب التي تقوم بها • وعندما سقطت دكتاتورية الشيشكلي اقام الحزب في لبنان مهرجانا كبيرا أشتركت فيه وفود من مناطق لبنان المختلفة وتوجهت الجماهير الشعبية الى دمشـــق

حيث اقيم مهرجان ضخم احتفالا بالمناسبة كمـــا وقف الحزب الى جانب الشعب العربي في العراق استنكارا لموقف الفئة الحاكمة في العراق من الاحلاف الاجنبية واحتجاجا على كبت الحريات واطلاق الرصاص على الطلبة • وقاد الحزب الاضراب العام في جميع المعاهد والمدارس في لبنان وطالب باقالـة الوزارة •

وفي العراق كان البعثيون في طليعة جماهير شعبنا العربي في العـراق في النضال والتصدي للحكومات الرجعية العميلة والمشاريع الاسـتعمارية المطروحة في المنطقة العربية لربط الاقطار العربية بعجلة الامبريالية العالمية • كما وقف الحزب هنا الى جانب شعبنا العربي في سوريا ضد الدكتاتورية العسكرية ومسألة تعديل الدستور • وقد كان البعثيون في مقدمة الجماهير المنتفضة في تشرين ١٩٥٢ • وكان أول بيان سياسي مهد للانتفاضة صـادرا عن الحزب تحت توقيع « الشباب العربي الجامعي في العراق » يستنكر فيه الاعتداء الواقع على طلبة الصيدلة من قبل الشرطة • كما ساند الحـــزب أضراب عمال شركة الدخان الاهلية واضراب عمال النفط في البصرة ودعا الى القيام باضراب تأييدا لمطاليبهم ، استجاب له الطلبة في بغداد كما عبـر الحزب عن مسـاندته لاضراب عمال الارامكو البطولـي وشـجب تصرف الفئة الحاكمة وفضح أساليب الاستعمار والشركات الاحتكارية • كما شارك الحزب في الانتخابات النيابيـة عام ١٩٥٤ وأكد انه عن طريـق الانتخابات يستطيع فضح الفئات الحاكمة واظهار متناقضات الواقع الفاسد واثارة الوعي لدى جماهير الشعب كما دعا الشعب الى مزاولة حقه في الانتخابات واحباط أي محاولة لتزويره واسناد المرشحين الوطنيين •

اما في الاردن فقد استطاع البعثيون من خلال مشاركتهم في صـحيفة اليقظة الاسبوعية في توعية الجماهير ، كما استطاع الحزب ان يكسب بعض الوجوه الوطنية الفلسطينية • وقد شارك في الانتخابات النيابية ففاز له سنة

١٩٥٠ نائبان احدهما عن القدس والاخر عن رام الله وكان الحزب في مقدمة الجماهير المطالبة بالتحرر من التبعية الاستعمارية ، والنضال ضد توجه الفئة الحاكمة للصلح مع الكيان الصهيوني •

ج ـ قضـــية فلســطين :

حذر الحزب ، منذ مطلع الاربعينيات ، من تزايد الهجرة الصهيونية الى فلسطين وقد قدم مكتب البعث العربي كتابا الى المعتمد السياسي الاميركي في سوريا في ١٠ آب ١٩٤٤ يحتج فيه على موقف الدولـــة الاميركية من فلسطين وفتح باب الهجرة الصهيونية اليها • كما احتج الحزب في آذار ١٩٤٥ على تصريح الرئيس روزفلت بشأن فلسطين • ودعا الى اضراب عام في ٣ أيار ١٩٤٦ ضد اللجنة الاميركيـــة الانكليزية التي اقترحت ارسال مائـــة الف صهيوني الى فلسطين وقد كتب الاستاذ ميشيل عفلق في « البعث » في ٦ آب ١٩٤٦ بان « فلسطين لا تنقذها الحكومات بل العمل الشعبي » وفي تشرين الثاني ١٩٤٧ قرر مجلس الحزب الذي انعقد في حمص ان يتطوع اعضـــاء الحزب للقتال في فلسطين • ووجه نداء للجماهير يحثها على التطوع في كتائب الانقاذ • كما شارك الحزب مع شخصيات وطنية بتشكيل « جمعية تحرير فلسطين » للاشراف على تنظيم المتطوعين • وفي مطلع عام ١٩٤٨ انشأ الحزب « مكتب فلسطين الدائم » في الحزب والذي أصدر بيانا في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٨ ، حذر فيه من ان الخطر يهدد فلسطين من كل جانب ، وكـــان مجلس الحزب الذي عقد في ١٥ـــ١٦ كانون الثاني ١٩٤٨ قد اتخذ قرارا بتجنيـــد جميع اعضائه للاشتراك في تحرير فلسطين كما قرر أرسال اول كتيبة الى الجبهة بقيادة لجنة الحزب التنفيذية • وقد استشهد في فلسطين الكثير من الرفاق البعثيين امثال مأمون البيطار وسليمان الكريدي وغيرهم •

لقد ظل الحزب يؤكد على مسؤولية الحكومات الرجعية في إضـــاعة فلسطين بسبب تواطئها مع الاستعمار واضطهادها للجماهير العربية ، وشل دورها في معركة التحرير • وقد ركز الحزب خلال عامي ٤٩ـــ٥٠ على تحليل

الدوافع الخبيثة من وراء أرسال لجنة الاستقصاء الاقتصادية (لجنة كلاب) التي كانت تمهد للصلح والاعتراف بالكيان الصهيوني • كما شـــدد الحزب على أهمية المقاطعـــة الاقتصادية ، ونبه الى مخاطـــر المشاريع والاحلاف الاستعمارية المطروحة في المنطقة وخلال أعوام ٥١ـ٥٢ـ١٩٥٣ قام الحزب بحملات واسعة تدعو الى التعبئـــة الجماهيرية والنضال الوحدوي والى الوقوف بوجه محاولات الاستعمار لجر الاقطار العربية الى مشاريعه واحلافه وناضل من أجل ابقاء فلسطين حية ومحاربة كل الفئات التي تدعو الى الصلح مع الكيان الصهيوني •

المصـــادر

١ ـ ميشيل عفلق : في سبيل البعث . دار الطليعة ـ بيروت

٢ ـ نضـال البعث . الجزء الاول . القطر السوري ١٩٤٣ـ١٩٤٩ بيروت ١٩٧٢

٣ ـ نضـال البعث . الجزء الثاني . القطر السوري ١٩٤٩ ـ ١٩٥٢ بيروت ١٩٧٣

٤ ـ نضـال البعث . الجزء الخامس . القطر العراقي ١٩٥٣ ـ ١٩٥٨ بيروت ١٩٧١

٥ ـ نضـال البعث . الجزء الثاني . القطر اللبناني ١٩٥١ـ١٩٦١ بيـروت ١٩٧٣

٦ ـ شبلي العيسمي . حزب البعث العربي الاشتراكي . مرحلة الاربعينيات التأسيسية ١٩٤٠ ـ ١٩٤٩ . بيروت ١٩٧٥

٧ ـ شبلي العيسمي . تاريخ البعث ، فكر ونضـــال . منشورات وزارة التخطيط ، العلاقات العامة بغداد ١٩٧٦ .

٨ ـ لمحات من نضال الحزب ١٩٤٧ـ١٩٧٤ . بيروت ١٩٧٦

٩ ـ البعث وقضية فلسطين ١٩٤٤ـ١٩٤٨ . بيروت ١٩٧٣

١٠ـ البعث وقضية فلسطين ١٩٤٩ـ١٩٥٤ . بيروت ١٩٧٤ .

١١ـ الياس فرح : الابعاد الفكرية والنضالية لتأسيس البعث . دار الطليعة بيروت .

١٢ـ نضال البعث عبر مؤتمراته القومية . دار الطليعة . بيروت